

صلوات الله وسلامه عليهم طلب العلم وطلب المعرفة أفضل أعمال هذه الليالي جاء ذلك عن صادق العترة الأطهر صلوات الله وسلامه عليه أفضل أعمال ليالي القدر هذه الليلة و الليالي الآتية أفضل أعمالها و أفضل عباداتها طلب المعرفة و أفضل المعرفة معرفة آل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نعم هناك أعمال لها الأفضلية ولها الأهمية في هذه الليالي زيارة أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه من قريب أو من بعيد , البكاء و إظهار التفجع و التحشُر على مصاب سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه , لعن قَتلة أمير المؤمنين و بالذات الإكثار من لعن أعدائه صلوات الله عليه في هذه الليلة و الليالي الآتية في ليلة العشرين و في ليلة الحادي و العشرين أن يقول الذاكر اللهم العن قَتلة أمير المؤمنين عليه السلام , و من الأعمال المندوبة في هذه الليالي حينما أقول من الأعمال المندوبة أشيرُ إلى أهمها و إلا لستُ في مقام الاستقصاء الإحسانُ إلى أشياع أهل البيت عليهم السلام ولو بكلمة طيبة ولو بخلق حسن الإحسان إليهم من أفضل أعمال شهر رمضان و من أفضل أعمال ليالي القدر و أيام القدر الشريف هكذا ورد في آدابهم الشريفة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أكتفي بهذا القدر من الآداب و الأعمال التي ورد ذكرها في أحاديثنا و في رواياتنا المعصومية الشريفة قلتُ أفضل هذه الأعمال طلبُ المعرفة و طلب العلم و كنت قد وعدت إخوتي في الليالي الماضية في المجالس المتصرمة أن حديثي في ليالي القدر و في ليالي استشهاد سيد الأوصياء عليه السلام سيكون في ما جاء في رواياتهم تحت هذا العنوان معرفتهم النورانية أو معرفتهم بالنورانية و خلاصة كلامي في هذه المجالس في هذه الليلة و الليالي الآتية يكون الحديث عن السبيل إلى هذه المعرفة و ما المراد من هذه المعرفة , قبل عدة ليالٍ في ليلة ميلاد سيد شباب أهل الجنة إمامنا السبط الزاكي صلوات الله وسلامه عليه أبي مُحَمَّد الحسن كان الحديثُ بداية و مُقدِّمةً لمجالسي هذه تحدّثتُ عن معرفة كسبية و عن معرفة وهبية و قلتُ بأن شرائط المعرفة الكسبية هي مدى قدرة إدراك الإنسان و مدى قدرة فهمه و وعيه هذا أولاً و ثانياً مدى ما يبذلُه من جهدٍ و سعيٍّ

لتحصيل المعارف و العلوم و ثالثاً نية إخلاصه و مدى موافقة أفعاله لأقواله , و معرفةً وهيبه قلتُ الكلام يكون فيها حول مسألتين :

- أولاً مدى استعداد وقبول العبد للفيض

- وثانياً اصطفاً أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لهذا العبد و أشرتُ إلى الرواية التي يرويها صاحبُ بصائر الدرجات رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن أبي الصامت الرواية هكذا تقول : (إن حديثنا صَعِبٌ مستصعب شريفٌ كريم ذكوانٌ ذكيٌّ وعر لا يحتمله مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولا نبيٌّ مُرْسَلٌ و لا مؤمنٌ ممتحنٌ , قلتُ فمن يحتمله جُعِلَتْ فِدَاكَ ؟ قال من شئنا) , ومن شئنا هنا الإشارة فيها إلى الاختيار و إلى الإصطفاء من قبلهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و أشرتُ إلى أنواع المعرفة بأهل بيت العصمة فذكرتُ المعرفة التاريخية و تحدّثتُ عنها و ذكرتُ المعرفة المناقبية و تحدّثتُ بعض الشيء عنها و تحدّثتُ عن المعرفة العلمية و الفكرية و وصل الكلام إلى المعرفة النورانية أو إلى المعرفة بالنورانية لأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تقريباً إلى هنا وصل الحديثُ بنا في احتفالنا في ليلة ميلاد سيد شباب أهل الجنة صلوات الله وسلامه عليه , الرواية عن سيد الأوصياء يرويها أبو ذرٍ الغفاري و سلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليهما أبو ذر الغفاري يأتي إلى سلمان فيسأله يا أبا عبد الله كنية سلمان هذه يا أبا عبد الله ما معرفة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية سلمان يجيبه قائلاً يا جُنْدَبُ أبو ذر كنيتهُ أبْنُه كان أسمهُ ذر و إلا هو جُنْدَبُ ابن جنادة قائلاً : يا جُنْدَبُ لمنضي معاً فنسأله عن ذلك يقول فمضينا فما وجدناه فانتظرناه حتى جاء فلما جاء صلوات الله وسلامه عليه قال ما جاء بكما قلنا جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية فقال صلوات الله وسلامه عليه مرحباً بكما من وليين متعاهدين لدينه لستما بمُقَصِّرِينَ ولعمري إن ذلك هو الواجبُ على كل مؤمن ومؤمنة ثم قال عليه السلام : يا سلمان و يا جُنْدَبُ , فقالا : لبيك يا أمير المؤمنين , قال : عليه السلام إنه لا يستكمل أحدُ الإيمان حتى يعرفني كُنْه معرفتي بالنورانية فإذا عَرَفَنِي

بِهَذِهِ المَعْرِفَةِ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَصَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا , أَمْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَصَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا وَ مِنْ قَصَّرَ عَنْ مَعْرِفَةِ ذَلِكَ فَهُوَ شَاكٌ وَ مُرْتَابٌ , ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا سَلْمَانَ وَ يَا جُنْدَبَ , قَالَا : لَبِيكَ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ , قَالَ : مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَةِ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَةِ وَهُوَ الدِّينُ الخَالِصُ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القِيَمَةِ } هَذَا العِنُونُ العَامُّ لِهَذَا المَطْلَبِ الَّذِي نَزِدُ الحَدِيثَ عَنْهُ مَعْرِفَةُ أَهْلِ بَيْتِ العِصْمَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ بِالنُّورَانِيَةِ هَذَا المَقْطَعُ اِقْتِطَفْتُهُ مِنَ الحَدِيثِ المَعْرُوفِ بِحَدِيثِ المَعْرِفَةِ بِالنُّورَانِيَةِ العِبَارَاتِ الَّتِي تَلَوْتَهَا عَلَيَّ مَسَامِعَكُمْ أَشِيرُ إِلَى أَهْمِ المَطَالِبِ الَّتِي مَرَّتْ وَجَاءَتْ مَذْكُورَةً فِي هَذِهِ العِبَارَاتِ الشَّرِيفَةِ :

- أَوَّلًا هَذِهِ العِبَارَاتُ وَ هَذَا الحَدِيثُ وَهَذَا المَقْطَعُ المَقْتِطَفُ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ الأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ يَشِيرُ أَوَّلًا إِلَى سَعْيِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ المَخْلِصِينَ إِلَى هَذِهِ المَعْرِفَةِ سَعْيِ أَبِي ذَرٍّ وَ سَعْيِ سَلْمَانَ مِمَّنْ بَلَّغُوا المَرَاتِبَ العَالِيَةَ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَ فِي مَعْرِفَةِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَ أَبُو ذَرٍّ هُنَا هُوَ الَّذِي يَسْأَلُ سَلْمَانَ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ عَنْ مَعْرِفَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنُّورَانِيَةِ , سَعْيِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ المَخْلِصِينَ إِلَى هَذِهِ المَعْرِفَةِ هَذَا أَوَّلًا

- وَ ثَانِيًا تَوَجَّهْتُمْ إِلَى أَهْلِ بَيْتِ العِصْمَةِ بِالسُّؤَالِ وَ السُّؤَالُ حَقِيقَةٌ إِنَّمَا يُتَوَجَّهُ إِلَى أَهْلِ البَيْتِ وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعْرِفَ أَهْلَ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا أَنْ نَعْرِفَهُمْ بِمَقاييسِنَا القَاصِرَةِ وَ بِعُقُولِنَا المَحْدُودَةِ وَ بِمَا نَمْتَلِكُهُ مِنْ مَعْلُومَاتٍ مَقْيَدَةٍ وَبِمَا نَمْتَلِكُهُ مِنْ دَائِرَةٍ وَسِيعَةٍ مِنَ الجَهْلِ بِكثِيرٍ مِنَ الحَقَائِقِ لِذَلِكَ كَانَ سَلْمَانٌ قَدْ أَرْجَعَ أَبَا ذَرٍّ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ إِلَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ المَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ .

- المَسْأَلَةُ الثَّلَاثَةُ تَرْحِيبُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ بِهَمَا بِهَذَيْنِ الوَلِيِّينَ كَيْفَ رَحَّبَ بِهِمَا ؟ قَالَ مَرْجَبًا بِكَمَا مِنْ وَ لِيَيْنِ مَتَعَاهِدِينَ لِديْنِهِ المَتَعَاهِدِ لِديْنِهِ المَحَافِظِ عَلَى دِينِهِ المَوَاطِبِ عَلَى دِينِهِ المَرَاقِبِ لِديْنِهِ المَرَاقِبِ لِجَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَ

المَتَّبِعَ لِكُلِّ شَيْءٍ يَنْفَعُهُ فِي هَذَا السَّبِيلِ وَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ تَرْحِيبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَمَّا مَرْحَبًا بِكَمَا مِنْ وَلِيِّينَ مُتَعَاهِدِينَ لِديْنِهِ ثُمَّ مَاذَا وَصَفَهُمَا ؟ وَلَسْتَمَا بِمُقْصِرِينَ وَ لَسْتَمَا بِمُقْصِرِينَ يَعْنِي أَنَّ الَّذِي لَا يَسْعَى فِي هَذَا الطَّرِيقِ سَيَكُونُ مُقْصِرًا فِي مَعْرِفَتِهِ لِأَهْلِ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

- الشَّيْءُ الأَخْرَى فِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ الشَّرِيفَةِ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ الكَرِيمِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَّلَ لَنَا بَيْنَ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ مَاذَا عَلَيْهِ أَنْ يُحَقِّقَ فِي نَفْسِهِ إِنَّهُ لَا يَسْتَكْمَلُ أَحَدُ الإِيمَانَ حَتَّى يَعْرِفَنِي كَنَّهُ مَعْرِفَتِي بِالنُّورَانِيَّةِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ المَعْرِفَةِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ الإِشَارَةُ هُنَا إِلَى نَفْسِ المَضمُونِ الَّذِي تَدُورُ حَوْلَهُ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ وَ رُبَّمَا تُحْفَظُونَهَا الأَحَادِيثَ المَعْرُوفَةَ الَّتِي تُنَاقِلُ عَلَى السَّنَةِ الشَّيْعَةِ عَلَى السَّنَةِ أَوْلِيَاءَ أَهْلِ البَيْتِ إِنْ حَدِيثُنَا إِنْ أَمَرْنَا صَعِبَ مُسْتَصَعِبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا نَبِيُّ مُرْسَلٍ أَوْ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ فَإِذَا عَرَفَنِي بِهَذِهِ المَعْرِفَةِ امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ وَ شَرَحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَ شَرَحَ الصَّدْرَ هُوَ فَتْحُ القَلْبِ الصَّدْرَ هُنَا كُنَايَةٌ , كُنَايَةٌ عَنِ القَلْبِ شَرَحَ الصَّدْرَ هُوَ فَتْحُ القَلْبِ وَ المَرَادُ مِنْ فَتْحِ القَلْبِ وَ مِنْ شَرْحِهِ هُوَ هِبَةُ الإِنْسَانِ البَصِيرَةِ الَّتِي يَمَيِّزُ بِهَا بَيْنَ الرِّشَادِ وَ الغَوَايَةِ يُمَيِّزُ بِهَا بَيْنَ الحَقِّ وَ البَاطِلِ عَلَى أَمِّ وَجْهِهِ وَ عَلَى أَفْضَلِ صُورَةٍ وَ عَلَى أَكْمَلِ طَرِيقَةٍ وَ عَلَى أَجْمَلِ هَيْئَةٍ وَ شَرَحَ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ وَ صَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا هَذَا هُوَ العَارِفُ المُسْتَبْصِرُ تَجِدُونَ فِي كُتُبِ الأَدْعِيَةِ فِي كُتُبِ الأَخْلَاقِ فِي كُتُبِ المَرَاقِبَاتِ أَنَّهُ مِنْ جَمَلَةِ الأَعْمَالِ المَنْدُوبَةِ وَ الَّتِي جَاءَ عَلَيْهَا التَّأَكِيدُ فِي يَوْمِ الغَدِيرِ مِثْلًا أَوْ فِي سَائِرِ الأَعْيَادِ الأُخْرَى أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ الإِحْسَانُ أَوْ يُسْتَحَبُّ إِكْرَامُ العَارِفِينَ مِنْ إِخْوَانِكَ المَرَادُ مِنَ العَارِفِينَ الَّذِينَ جَاءَ وَصْفُهُمْ فِي هَذَا الحَدِيثِ الشَّرِيفِ يُسْتَحَبُّ إِكْرَامُ العَارِفِينَ مِنْ إِخْوَانِكَ فِي يَوْمِ الغَدِيرِ أَوْ فِي سَائِرِ أَيَّامِ الأَعْيَادِ الأُخْرَى المُنَاسِبَاتِ المَذْهَبِيَّةِ الشَّرِيفَةِ الأُخْرَى إِكْرَامُ العَارِفِينَ الإِحْسَانُ إِلَى العَارِفِينَ المَرَادُ مِنَ العَارِفِينَ الَّذِينَ يُسْتَحَبُّ الإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ يُسْتَحَبُّ إِكْرَامُهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ سَيِّدُ الأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ الشَّرِيفَةِ وَ صَارَ عَارِفًا مُسْتَبْصِرًا ثُمَّ يَبِينُ لَنَا أَنَّ الَّذِي يُقْصِرُ فِي هَذَا السَّبِيلِ أَنَّ الَّذِي يُقْصِرُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ سَيَقَعُ فِي دَائِرَةِ الشُّكِّ وَ الإِرتِيَابِ

ونحن نجد المصدايق الواضحة لذلك في حياتنا العملية و في واقعنا الذي نعيشه الذين ما سعوا إلى تحقيق المعرفة النورانية لأهل البيت عليهم السلام في قلوبهم و في أفئدتهم و في عقولهم و أرواحهم وقعوا في هذه الدائرة و إن بلغوا ما بلغوا من درجات العلم و خزن المعلومات و من قصر في معرفة ذلك فهو شك و مُرتاب الريب أقوى من الشك الريب و الشك يأتيان بمعنى واحد أما إذا جاء معاً الريب و الشك من الألفاظ المترادفة في لغة العرب أما إذا جاء معاً هناك علمٌ معروف بين أهل اللغة بعلم الفروق اللغوية علم الفروق اللغوية البحث فيه يكون التفريق بين المترادفات من الألفاظ الشك و الريب ألفاظ مترادفة يأتيان بمعنى واحد أما على أساس علم الفروق اللغوية الريب الشك الأقوى الشك الذي ينهش قلب الإنسان نحشاً فهو شك مُرتاب من قصر عن هذه المعرفة هكذا يصفه أميرنا صلوات الله وسلامه عليه و من قصر عن معرفة ذلك فهو شك مُرتاب ثم يبين لنا سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه فيقول يا سلمان و يا جُنْدَب معرفتي بالنورانية معرفة الله عزَّ وجلَّ و معرفة الله عزَّ وجلَّ معرفتي بالنورانية نفس المعنى المنقول عن خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله وسلم من رأني فقد رأى الحق و من عرفني فقد عرف الحق , من رأني فقد رأى الحق و من عرفني فقد عرف الحق الذي رآه صلى الله عليه و آله لا بمعنى هذه الرؤيا الحسية لا بمعنى هذه الرؤيا التي تكون بالنظر و إلا لطالما ابن أبي قحافة ..رسول الله صلى الله عليه و آله من رأني المراد الرؤيا القلبية المراد هنا رؤية البصيرة رؤية الوجدان رؤية الفطرة رؤية الباطن النزيه من رأني فقد رأى الحق و من عرفني فقد عرف الحق , يا سلمان ويا جُنْدَب معرفتي بالنورانية معرفة الله عزَّ وجلَّ و معرفة الله عزَّ وجلَّ معرفتي بالنورانية ثم يستمر في كلامه هذه العبارة أنا أبينُ بعضاً من مضمونها إن شاء الله في الليالي الآتية أنا قلتُ هذا البحث أولاً أبدأً في بيان الطريق المؤدي إلى هذه المعرفة ثم بعد ذلك أُعرجُ على المقصود من هذه المعرفة وقطعاً البيان في هاتين المرحلتين سيكونُ بنحوٍ إجمالي بحسب ما يسنحُ به المقام , يا سلمان و يا جُنْدَب معرفتي بالنورانية معرفة الله عزَّ وجلَّ و معرفة الله عزَّ وجلَّ معرفتي بالنورانية ثم يُعرّف هذه المعرفة بتعريفٍ إجمالي وهو الدين الخالص الدين الخالص المراد من الدين الخالص

الدين الذي يعيشُ في قلب الإنسان بعد أن يتجاوز عدة مراحل هناك مرحلة الإخلاص المرحلة الأولى
مرحلة الإخلاص و هناك مرحلة الخلوص و هناك مرحلة التخلُّص هناك إخلاص و هناك خلوص و
هناك تخلُّص ولذلك هذا التعبير ورد في الكتاب الكريم و ورد في الزيارات الشريفة و في الأدعية الكريمة و
في كلمات المعصومين عبادٌ مُخْلِصُونَ و عبادٌ مُخْلِصُونَ و فارقٌ بين المخلص و المخلص عبادٌ مُخْلِصُونَ و
عبادٌ مُخْلِصُونَ فارقٌ كبير بين المخلص و بين المخلص هناك إخلاص وهناك خلوص و هناك تخلُّص وهو
الدينُ الخالص و هو قوله تعالى يشير إلى الآية الشريفة وهي الآية الخامسة من سورة البينة المباركة { وَمَا
أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ }
معرفةً بالنورانية إذاً تبدأ من هنا تبدأ من الإخلاص القدم الأول المرقاة الأولى التي يرتقيها العبد في هذا
الطريق مرقاة الإخلاص { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } في رواياتنا الشريفة عن باقر
العترة عليه السلام في معنى هذه الآية { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } قال الإخلاصُ
هنا الإيمانُ بالله ورسوله و الأئمة عليهم السلام الإخلاصُ الذي أشارت إليه الآية الشريفة هو هذا معناه
وهذا هو حقيقة الإخلاص في كلمات أهل بيت العصمة الإخلاصُ الإيمانُ بالله ورسوله والأئمة عليهم
السلام معي إلى آخر الآية حُنَفَاءَ حنفاء جمعٌ حنيف و الحنيف هنا إما من النسبة إلى الديانة الحنيفية
ديانة إبراهيم و الترابط بين ديانة نبينا صلى الله عليه و آله وسلم و بين ديانة خليل الرحمن أما المراد هذا
المعنى و إما المراد من الحنفاء جمعٌ حنيف و الحنيف هو المستقيم في لغة العرب هناك ألفاظ تحملُ معانٍ
متضادة ربما قد قرأت أو تقرأ في لغة العربية أن الحنيف هو الأعوج لذلك يُقال للأعرج أحنف هناك في
لغة العرب استعمالات لبعض الكلمات في معانٍ متضادة فكلمة الحنيف أو الأحنف تُطلق على المستقيم
و تُطلق على الأعرج على الأعوج قد يكون من هذا القبيل استعمال هذه الكلمة وقد يكون بسبب
شيءٍ آخر أذكر هذا لأجل الفائدة و إلا هذا ليس من صلب الموضوع الذي نحنُ بصدده فلربما يكون
استعمال هذه الكلمة استعمال كلمة الحنيف في الأعرج قد يكون من هذا الباب من باب استعمال

الألفاظ الجميلة في المعاني القبيحة و هذا بابٌ في لغة العرب يعرفه أهل اللغة كاستعمال الصحيح في الأجر العرب يُعَبَّرُونَ عن الأجر بالصحيح وعن الأعور بكرم العين وعن الملدوغ بالسليم وهكذا هناك بابٌ في لغة العرب تُستعمل فيه الألفاظ التي تدلُّ على معانٍ جميلة من باب الأدب من باب جمال التعبير من باب حلاوة البيان تُستعمل هذه الألفاظ في معانٍ مذمومة في معانٍ قبيحة في بعض الأحيان فقد يكون استعمال الأحنف في الأعرج من هذا القبيل و قد يكون من قبيل احتواء و اشتغال الكلمة على معانٍ متضادة و وجود كلمات تشتمل على معانٍ متضادة هذا ليس فقط في لغة العرب و إنما في كل لغات العالم في كل لغات العالم هناك كلمات تشتمل على معانٍ متضادة على أي حالٍ ليس البحث في هذه المسألة , { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ } وذلك دين القِيَمَةِ القِيَمَةُ بمعنى من لها القيمومة بمعنى من له القيمومة , في رواية شريفة عن جابر ابن يزيد الجعفي عن إمامنا الباقر عليه السلام في معنى القِيَمَةِ قال وذلك دين القِيَمَةِ و ذلك دين فاطمة صلوات الله وسلامه عليها ذكرها السيد هاشم البحراني رحمة الله عليه في الجزء الرابع من تفسير البرهان و المحدث شرف الدين النجفي في الجزء الثاني من تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نفس هذا المضمون ورد في رواية ثانية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن أبي بصير عن إمامنا الصادق قال وذلك دين القِيَمَةِ و ذلك دين القائم عليه السلام , المجلس مزدحم و إذا شوية تتأخرون ربما بعض الإخوان أثناء المجلس يأتون , فعن صادق العترة عليه السلام وذلك دين القِيَمَةِ قال ذلك دين الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليهما التفريق هنا مرة الرواية جاءت بذكر فاطمة و أخرى بذكر إمام زماننا صلوات الله عليهما من جهة بيان المصداق القيمومة للزهراء القيمومة لإمام زماننا القيمومة لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على هذا الدين و على هذا الخلق و على كل خلق الله لهم القيمومة الثابتة ولهم الولاية العامة على جميع ما خلق الله سبحانه و تعالى وذلك الدين القِيَمُ و ذلك الدين القِيَمُ دينُ القِيَمَةِ يعني دين

فاطمة يعني دين إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على أي حال أنا بينتُ هذا المعنى و ذكرتُ هذه الروايات لِمَا رأيت من أزدحام المجلس و إلا ما كان في بالي أشير إلى هذه الروايات الشريفة و مقصود و مضمون الرواية في الأصل يتحدّث عن الإخلاص و قلتُ أول مرقة من مراقي هذا السبيل و أول مرقة من مراقي هذا الطريق هو الإخلاص {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} ما المراد من الإخلاص أنا لا أريدُ أن أدخلك في التعاريف التي ذكرها الأخلاقيون و اختلفوا في نقضها أو في تفضيل بعضها على البعض الآخر لا أريدُ أن أدخلك في هذه الأمور الإخلاصُ بعبارة واضحة هو التوجه إلى جهة واحدة هو هذا المراد من الإخلاص , الإخلاص التوجه إلى جهة واحدة بحيث أن القلب يخلصُ من التوجه إلى الأطراف الأخرى هو هذا القلب الذي يعمره الإخلاص حينما يتوجه القلب إلى جهة واحدة و لا يلتفتُ إلى الجهات الأخرى هذا القلب هو الذي يُقال له قلب مُخلص و الإخلاص هو هذا التوجه إلى جهة واحدة أما هذا التوجه إلى جهة واحدة لا يتأتى بهذه السهولة الإنسان لا يمكن أن يتوحد قلبه بهذه السهولة فيتوجه إلى جهة واحدة ما لم تكن هناك عوامل و هناك ظروف هذه العوامل و هذه الظروف هي التي تدفعه إلى هذا التوجه الواحد أضرب لك أمثلة من الواقع الحياتي الذي نعيشه مثلاً على سبيل المثال الطالب طالب المدرسة حينما يجلس في الصف و تصيبه الغفلة تصيبه الغفلة أو ينامُ بعض الشيء أثناء الدرس فلَمَّا يلتفت إليه المدرس المعلم و المدرس و المعلم حين يُنبههُ هذا الطالب ينتفض يحاول أن يبين أنه متوجه بتمام احساسه بتمام حواسه بتمام مشاعره بتمام إرادته إلى الذي يريدُه المعلم لذلك قدر الإمكان في البداية ينتفض في البداية لا بد أن ينتفض , ينتفض من هذه النومه من هذه الغفلة و يحاول بعد ذلك أن يتملق إلى هذا المعلم إلى هذا الأستاذ فيُظهر له التوجه بكل المشاعر بكل الأحاسيس بكل وجوده نحو ما يقول نفس الشيء إذا كان مجلس عام مثلاً و شخص ينام في المجلس و يلتفت الأنظار فيُحاول أن يُبعد هذه النظرة عنه بأنه دائماً ينام في المجالس دائماً في المحافل يحاول دائماً أن يُظهر بأنه ملتفت متوجه إلى هذا الذي يتكلم إلى هذا الذي تتوجه إليه الأنظار وهذا هو معنى الإخلاص

التوجه إلى جهةٍ واحدةٍ الإنسان حينما يريد أن يُظهر احترامه لشخص وهو يتكلم يحاول أن يُقبل عليه بكل وجوده يحاول أن يُقبل عليه بكل مشاعره لإظهار الإحترام و إلا إذا كان الشخص يُكلمنا ونحن نُعرض بوجوهنا إلى جهةٍ ثانية هذا من سوء الأدب مع هذا الشخص وهذا الشخص سيُعرض هو أيضاً بوجهه عنه الإخلاص هو التوجه إلى جهةٍ واحدةٍ و هذه أمثلة من الحياة العملية التي نعيشها الإخلاص لله سبحانه و تعالى و الإخلاص لأولياء الله لإمام زماننا عليه أفضل الصلاة و السلام هو التوجه إليه وحده هو أن نقصده وحده لا أن نلتفت إلى غيره أين وجهه الله الذي إليه يتوجه الأولياء الوجه الذي إليه يتوجه الأولياء إمام زماننا عليه السلام حين يكون التوجه إليه صلوات الله وسلامه عليه لا بد أن يكون التوجه فقط له لا أن يكون التوجه لغيره من الخلق التوجه للباري سبحانه و تعالى أيضاً بنفس هذا المعنى بنفس هذا المضمون لكن هذا التوجه لا يحدث عند الإنسان إلا بعد الانتفاضة إلا بعد أن ينتفض من غفلته إلا بعد أن ينتفض من نومته إلا بعد أن يتنبه ولذلك الكتاب الكريم يصدع بين أظهرنا و يجراً في أسماعنا ماذا يقول في الآية السادسة و الأربعين من سورة سبأ المباركة **{ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ - ما هي هذه الواحدة - أن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا }** قل إنما أعظكم بواحدة في الآيات الشريفة لأجل الفائدة أيضاً أبين هذا المعنى في الروايات الشريفة المنقولة عن المعصومين في الكافي الشريف لشيخنا الكليني و في تفسير علي ابن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه عن أبي حمزة الثمالي عن إمامنا الباقر عليه السلام في معنى هذه الآية **{ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ }** قال الواحدة هنا ولاية علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه **{ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ }** الواحدة هنا ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه على أي حال أعود إلى الآية الشريفة وهي تتحدث عن القومة قوموا تتحدث عن الانتباهة تتحدث عن اليقظة **{ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ }** ما هي هذه الواحدة ؟ **{ أن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى }** مثنى إما يراد من المثنى المعلم و التلميذ المرشد و الطالب أما المراد من المثنى التعاون يد الجماعة المجتمع بشكل عام أو المراد من المثنى الرفيق الصالح بالنتيجة أن تقوما لله مثنى و فرادى على اختلاف الآراء و التفاسير

إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى و فرادى ثم تفكروا أولاً الانتباهة أولاً القوِّمة أولاً اليقضة و هذه الانتباهة و هذه القوِّمة و هذه اليقضة قطعاً لا تتحقق هكذا إلا بعد أن يطلبها الإنسان قطعاً لا تتحقق هكذا بالسبيل العفوي نعم إذا جاءت من أطاف الباري سبحانه و تعالى و من نفحاته إن لربكم في دهركم هذا نفحات لنفحات فتعرَّضوا لنفحات ربكم هذه مسألة أخرى نحن نتحدَّث و كلامنا على أساس سعي الإنسان هذه القوِّمة و هذه اليقضة و هذه الانتباهة لا تتأتى للإنسان هكذا إنما تتأتى للإنسان بعد أن يطلبها و إلا الذي لا يطلب الانتباهة من الغفلة و اليقضة من هذه النومة من هذه النومة التي نامها و لا يطلب القوِّمة من بعد هذا السبات الطويل لا يتمكن أن يستقيظ أو أن يقوم من حالته هذه , هذه القوِّمة وهذه اليقضة لا بد للإنسان أن يطلبها أولاً و طلبها أولاً يأتي من تأكيد العزم من تأكيد الحزم من تشديد النية من صدق الهدف من صدق المراد الذي يريده الإنسان إذا تحقق هذا المعنى في قلب الإنسان حينئذ يسعى في أسبابه من جملة هذه الأسباب التفكُّر في ليلة البارحة تحدَّثتُ بعض شيءٍ عن معنى التفكُّر و عن معنى عبادة التفكُّر الممدوحة و خصوصاً في هذا الشهر خصوصاً في شهر رمضان و بنحوٍ أحص في هذه الليالي الكريمة و بنحوٍ أحص في أوقات أسحارها في أوقات أسحار هذه الليالي من أفضل العبادات التفكُّر و تحدَّثت عن معناه بشكلٍ إجمالي في الليلة الماضية لو كان هناك مجال لأعدتُ بعض شيءٍ من الحديث الذي مرَّ ذكره فأولاً التفكُّر و قطعاً من العوامل التي تعين الإنسان على التفكُّر استماع المواعظ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بُني أحيي قلبك بالموعظة الموعظة تكون سبباً باعثاً لحياة قلب الإنسان استماع المواعظ اصطحاب الرفاق الصالحين و الابتعاد عن مجالس أهل السوء عن المجالس البعيدة عن ذكر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و ما أكثر هذه المجالس في أيامنا هذه يجولون و يصلون ويدورون في كل حديثٍ إلا عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذي مجالس مجالس سوء أهل البيت عليهم السلام يقولون ما جلس امرئٌ مجلساً وهو يخلو من ذكر فضلنا أو من لعن أعدائنا إلا و كان وبالاً عليه في يوم القيامة المجالس التي يريدونها أهل بيت

العصمة المجالس التي تُشحن بذكرهم و تُشحن بلعن أعدائهم لعنة الله عليهم جميعا و على من لم يرضى بلعنهم هذه المجالس وهذه المساجد هي التي تكون موفرة لجوٍ يبعث الإنسان على التفكير يبعث الإنسان على أن يتعظ بعض الموعظة بني أحيي قلبك بالموعظة الموعظة تُحيي القلوب أما الابتعاد عن المواعظ و ارتكاب السيئات هو الذي يميث القلوب في مناجاة التائبين المنقولة عن إمامنا السجاد عليه السلام إلهي ألبستني الخطايا ثوب مذلتني و جللني التباعد منك لباس مسكنتني و أمات قلبي عظيم جنايتي و أمات قلبي عظيم جنايتي عظيم الجناية المعصية الابتعاد عن دائرة أهل البيت و عن ذكر الله و عن ذكر آل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يكون سبباً لإماتة القلب و أمات قلبي إلى هنا ينتهي الوجه الأول من الكاسيت

... عليه السلام بني أحيي قلبك بالموعظة حياة هذه القلوب بالمواعظ و أيّ مواعظ مواعظ أهل البيت حديث أهل البيت هم يقولون حديثنا حياة القلوب إن هذه القلوب لتصدأ و لتزين كما يرينُ السيف كما يصدأ السيف الرين الصدأ الأوساخ المتراكمة المتراكبة إن هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ السيف لتزين كما يرينُ السيف و جلائها هذا الأكسير الذي يجلي هذه الأوساخ و يجلي هذا الصدأ و يجلي هذا الرين و جلائها حديثنا , حديثنا حياة القلوب حديثنا جلاء القلوب هكذا علمونا و هكذا أدبونا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذا عاش الإنسان في مثل هذه الأجواء ربما يوفق إلى هذه القومة ربما يوفق إلى هذه الانتباهة { قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَارِكُمْ } ثم ماذا بعد هذه القومة - ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا { بأي شيء يتفكر الإنسان بعد أن يلتفت إلى غفلته بأي شيء يتفكر ؟ و في أي دائرة يجول عقله و يدور ؟ تفكر الإنسان في هذه الحياة المحدودة هل يملك منا أحدٌ صكاً يعطيه الضمان أن يعيش إلى كذا من السنين أصلاً نحن لا نملك صكاً أن نعيش إلى دقائق معدودة حينما تكون الحياة بهذه الدقائق و حينما تكون الحياة بهذه المدة الزمانية المحدودة التي هُددنا فيها بالفناء في كل لحظة هذا حكمٌ على كل الخليقة بالإعدام مع وقف التنفيذ لفترة معينة { كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ } حكمٌ

بالإعدام بالموت على جميع من على وجه الأرض {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ , وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ } الباقي وجهه سبحانه و تعالى {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} حكمٌ بالإعدام مع وقف التنفيذ و لمدة غير معلومة لكل واحد منا هذا الحكم قد وُقف تنفيذه لمدة غير معلومة في كل لحظة يُدهم الإنسان بهذا الأجل في كل حالة يمكن أن يُدهم الإنسان بالموت ربما وهو يمشي ربما وهو نائم ربما وهو جالسٌ على مائدة الطعام ربما في ليلة عرسه ربما في أسعد لحظات حياته لا يعلم الإنسان متى تُدهمه هذه اللحظة و متى يأتيه الأجل الإنسان إذا أدار تفكيره في هذه الدائرة حينئذٍ لا يجد طريقاً إلا بما قالت الآية العلاج في الكتاب الكريم الآية الخمسون من سورة الذاريات {فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ} آية صريحة تأمر العباد بالفرار إلى الله { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } الآية تأمرنا بالفرار إلى الله من أي شيءٍ نفر ؟ نفرٌ من أنفسنا نفرٌ من الواقع الفاسد نفر من رفيق السوء نفرٌ من الفقيه الضال نفر من نسج الضرار نفر من المجتمع الفاسد الفرار من هنا الفرار من الرذائل الفرار من الأخلاق الذميمة الفرار من العادات القبيحة الفرار من المخالفات الشرعية الفرار من كل شيءٍ لا يُرضي إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } و هذه الفرار من الله و إلى الله و لذلك هذا المعنى يتردد في الأدعية إني فائرٌ منك إليك , هذا الفرار فرارٌ من الله و إلى الله الفرار من الله و إلى الله هو هذا الفرار من المعاصي الفرار من السيئات الفرار من المآثم إلى رحمة الباري سبحانه وتعالى هذه القومة و هذه الانتباهة بعد التفكر إذا كان التفكر صائباً إذا كان التفكير صادقاً هذا التفكير يبعثُ على الفرار { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } وقد تأتي لحظة لحظة واحدة هي التي تكون سبباً حاسماً في نقل حياة الإنسان من الحالة السيئة إلى الحالة الحسنة لحظة واحدة قد تمر على الإنسان بسبب تفكر أو بسبب موعظة صادقة في محلها تقلب حياة الإنسان سيد الطباطبائي رحمة الله عليه سيد مُحَمَّد حسين الطباطبائي صاحب الميزان ينقل هذه الواقعة عن أستاذ أساتيدهِ أستاذ السيد الطباطبائي السيد علي القاضي الطباطبائي التبريزي رحمة الله أستاذ أساتيدهِ عالم الأخلاق المعروف نابغة علماء الأخلاق في علماء

الشَّيْخَةُ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى الشَّيْخَ حُسَيْنَ قُلَيْبِ الهَمْدَانِيِّ مِنَ العُلَمَاءِ الأَجَلَاءِ المَعْرُوفِينَ يَنْقُلُ هَذِهِ الحَادِثَةَ وَ هَذِهِ القِصَّةَ عَنِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ قُلَيْبِ يَقُولُ أَيَّامَ مَا كَانَ الشَّيْخُ حُسَيْنَ قُلَيْبِ فِي النَجْفِ كَانَ هُنَاكَ أَحَدُ الأَشْرَارِ رَجُلًا شَرِيرًا مَعْرُوفًا بِاسْمِهِ عَبْدِ فَرَارٍ أَسْمُهُ عَبْدِ وَ أَسْمُ أَبِيهِ فَرَارٍ هَذَا رَجُلٌ شَرِيرٌ إِذَا مَرَّ فِي الشَّارِعِ مَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الشَّارِعِ إِلاَّ وَ يَصِيبُهُ بِشَيْءٍ مِنَ شَرِّهِ لِذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ يَدْخُلُ إِلَى الصَّحْنِ الشَّرِيفِ النَّاسُ تَفْتَحُ لَهُ مَجَالٌ كَبِيرٌ حَتَّى يَمُرَّ حَتَّى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى دَاخِلِ الحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ وَ هُوَ يَفْعَلُ هَذَا الأَمْرَ لِأَجْلِ الزِّيَارَةِ لِأَجْلِ أَنَّهُ يُظْهِرُ فِتْلَ عَضَلَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَرِيدُ إِذَا مَرَّ فِي الشَّارِعِ مَرَّةً فِي الزَّقَاقِ المَحَلَّةِ الَّتِي يَقُطِنُ فِيهَا كُلُّ النَّاسِ لَا مَرَأَةً لَا عَجُوزًا لَا صَغِيرَةً لَا كَبِيرَةً لَا شَابًّا لَا رَجُلًا كَبِيرًا لَا عَالِمًا لَا جَاهِلًا إِلاَّ وَ أَصِيبُ بِأَذَى مِنَ هَذَا الرَّجُلِ رَجُلٌ شَرِيرٌ مَعْرُوفٌ فِي النَجْفِ فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ يَدْخُلُ إِلَى الصَّحْنِ الشَّرِيفِ هَذَا عَبْدِ فَرَارٍ النَّاسُ فَرَّتْ خَرَجَتْ مِنَ الصَّحْنِ فَسَحَتْ لَهُ المَجَالِ المَجَالِ كَبِيرًا فِي هَذِهِ الأَثْنَاءِ كَانَ الشَّيْخُ حُسَيْنَ قُلَيْبِ الهَمْدَانِيِّ خَارِجًا مِنَ الزِّيَارَةِ مِنَ دَاخِلِ الحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ هَذَا المَجَالِ كَبِيرًا لَمْ يَبْقَى إِلاَّ الشَّيْخُ حُسَيْنَ قُلَيْبِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ هَذَا عَبْدِ فَرَارٍ عَادَةً إِذَا صَادَفَهُ أَحَدٌ لِأَبَدٍ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْهِ وَ إِذَا مَا سَلَّمَ عَلَيَّ عَبْدِ فَرَارٍ هَذَا حَتْمًا يَهِينُهُ يَسْبُهُ يَشْتَمُهُ يُوْذِيهِ يَضْرِبُهُ تَوَاجَهَ مَعَ الشَّيْخِ حُسَيْنِ قُلَيْبِ الهَمْدَانِيِّ الشَّيْخِ حُسَيْنِ نَظَرَ إِلَيْهِ فَهُوَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ هَذَا كَيْفَ لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ قَالَ أَنْتَ مَا تَعْرِفُنِي مِنَ أَنَا يَقُولُ لِلشَّيْخِ حُسَيْنِ قُلَيْبِ الهَمْدَانِيِّ قَالَ وَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ مَا سَمِعْتُ بِأَسْمِي أَنَا عَبْدِ فَرَارٍ قَالَ فَرَرْتُ مِنَ اللَّهِ أَمَّ مِنْ رَسُولِهِ هَذِهِ الكَلِمَةُ لَمَّا سَمِعَهَا مِنَ الشَّيْخِ حُسَيْنِ قُلَيْبِ هَذِهِ الكَلِمَةُ هَزَّتْ كِيَانَهُ مِنَ الدَّخْلِ قَالَ فَرَرْتُ مِنَ اللَّهِ أَمَّ مِنْ رَسُولِهِ أَنْتَ تَقُولُ أَنَا عَبْدِ فَرَارٍ فَرَرْتُ مِنَ اللَّهِ أَمَّ مِنْ رَسُولِهِ هَذِهِ الكَلِمَةُ هَزَّتْ كِيَانَهُ مِنَ الدَّخْلِ رَجَعَ عَائِدًا إِلَى بَيْتِهِ رَجَعَ إِلَى البَيْتِ مَدْهُوشٌ يُرَدِّدُ هَذِهِ الكَلِمَةَ أَفَرَرْتُ مِنَ اللَّهِ أَمَّ مِنْ رَسُولِهِ بَقِيَ إِلَى الصَّبَاحِ يَنْدُبُ عَلَى حَالِهِ أَخَذَ يَتَذَكَّرُ مَا فَعَلَهُ مَعَ النَّاسِ إِيْذَاءَهُ لِلنَّاسِ شَرُّهُ أفعالُهُ السَّيِّئَةُ أَكَاذِيبُهُ اِحْتِيَالُهُ إِلَى الصَّبَاحِ هُوَ يَبْكِي وَيَحْنُ مَا نَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ الفَجْرِ فَارَقَتْ رُوحَهُ الحَيَاةَ مَاتَ يَنْقَلِبُونَ عَنِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ قُلَيْبِ الهَمْدَانِيِّ أَنَّهُ فِي صَبِيحَةِ ذَلِكَ اليَوْمِ لَمَّا جَاءَ إِلَى الدَّرْسِ عَطَّلَ الدَّرْسَ وَ

قال لطلابهِ قوموا بنا لأن نُشيع ولياً من أولياء الله من هو يا شيخ حسين فُلي قال هو عبد فرار تعجبوا قالوا ربما شيخ حسين متوهم هذا معروف هذا أكثر أهل المدينة شراً هذا أكثر أهل المدينة إيذاءً و ضرراً على الناس فعلاً أرادوا أن يعدلوه عن هذا الرأي ما تمكنوا و أصر على المشاركة في تغسيلهِ في تشييعهِ و إلى دفنهِ هذه الكلمة سمع هذه الكلمة موعظة صادقة من رجل صادق من واعظٍ صادق وقعت في محلها هزت كيانه من الداخل أدت إلى تغييرهِ في ليلة واحدة أدت إلى أن انقلبت أوضاعهُ و أحواله إلى شكلٍ آخر في ليلة واحدة هذا التفكُّر و هذه الموعظة ربما تترك آثارها القوية و آثارها الواضحة في نفس الإنسان و في قلبه قبل قليل قلت لكم ماذا يقول سيدُ الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه بُني أحيي قلبك بالموعظة هذه الموعظة هي التي تحيي القلوب و هذه الموعظة إذا لم يكن هناك فرار إلى الله سبحانه و تعالى هذه الموعظة أيضاً لا تترك تأثيرها الواقعي ولذلك آيات الكتاب الكريم تارة تُخاطبنا بالفرار { فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } و أخرى تخاطبنا بالتعجيل الآية الثالثة و الثمانون و الرابعة و الثمانون من سورة طه المباركة { وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى } ، { وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ، قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَيَّ أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى } جئتُك مُتَعَجِّلاً جئتُ إليك عجولاً كي ترضى عني ، أخرى نجد القرآن الكريم يخاطبنا بالمسارعة و المسارعة أكثر من السرعة الآية الثالثة و الثلاثون بعد المئة من سورة آل عمران المباركة { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } و سارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم المسارعة أكثر من السرعة المسارعة سرعة و سرعة ، سرعة تُضاف إليها سرعة ثانية سرعة مُضاعفة { وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } ، و أخرى يخاطبنا القرآن فيأمرنا بالمسابقة في الآية الحادية و العشرين من سورة الحديد المباركة { سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } سابقوا ، سارعوا ، و عجلتُ إليك ربِّ لترضى ، ففروا إلى الله إلى غير

ذلك من المعاني و الآيات الكريمة التي تأمر العباد بالمسارعة إلى الله بالمسابقة إلى الله بالتعجيل إليه بالفرار نحو الله سبحانه و تعال الفرار و المسارعة و المسابقة هذا كيف يكون كيف يكون ؟ إنما يكون بالوسيلة التي تكون سريعة بالوسيلة التي تكون ناجية لا بد أن يركب الإنسان في السفينة الآمنة في السفينة الناجية هذا الذي يريد أن يُسارع يريد أن يُسابق لا بد أن يركب في سفينة النجاة لا بد أن يركب في , سفينة النجاة ما المراد منها ؟ حينما يُقال سفينةٌ ناجية فرسٌ ناجية لَمَّا يُقال في تعبير العرب فرسٌ ناجية أو سفينة ناجية الفرس الناجية و السفينة الناجية هي القوية السريعة المأمونة هكذا جاء وصفها في كتب اللغة سفينةُ النجاة السفينة السريعة القوية المأمونة الذي يريدُ المسارعة يريدُ المسابقة يريدُ التعجيل إلى الله سبحانه و تعال لا بد أن يبحث عن الوسيلة الأسرع لا بد أن يبحث عن السبب الذي يوصله بشكلٍ أفضل و بشكلٍ آمن و بشكلٍ أسلم و هذه السفينةُ إمام زماننا عليه السلام ألا نُسلِّمُ عليه في زيارته الشريفه : السلام عليك يا سفينة النجاة و يا عين الحياة لكن الذي يركبُ في هذه السفينة لا بد أن يتصف بهذا الوصف لا بد أن يتصف بهذه الصفة أن لا يخاف في الله لومة لائم بهذه الصفة أن لا يعبأ بأقوال الآخرين أن لا يعبأ بافتراءات الآخرين أن لا يعبأ بكل قيلٍ و قال الذي يريد الوصول إلى أهل البيت عليهم السلام لا أن يعبأ بفلانٍ و فلان و فلان بالجهة الفلانية بالكلام الفلاني بالوضع الفلاني بالأعراف الفلانية الآية الشريفه الرابعة و الخمسون من سورة المائدة المباركة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} و لا يخافون لومة لائم الوثيقة التي يتمكنون بها بطاقة السفر للصعود في هذه السفينة أن لا يخاف الإنسان لومة لائم في طريقه إلى الله وفي ولاءه لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين و هذه أوضح صفة في سيد الأوصياء عليه السلام أنه ما كان يخاف في الله لومة لائم أوضح صفة في الذي نعقد المجالس لأجله في هذه الليلة الشريفه أوضح صفة في الذي ندعي أنه إمامنا في الذي ندعي أنه أميرنا و أنه قائدنا

فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ وَ أَنَّهُ شَفِيعُنَا وَمَلَاذِنَا وَ رَجَائِنَا وَ أَمَلْنَا فِي كُلِّ شِدَّةٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَ فِي الآخِرَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ أَوْضَحَ صِفَةَ فِيهِ سُورَةِ الوَاقِعَةِ سُورَتُهُ سُورَةُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْدِيَ سُورَةَ مِنْ سُورِ القُرْآنِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَيِ سُورَةِ نُهْدِيهَا نُهْدِي سُورَةَ الوَاقِعَةِ سُورَةَ الوَاقِعَةِ سُورَةَ عَلِيٍّ فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ وَ مِنْ أَهَمِّ الأَوْصَافِ الَّتِي جَاءَتْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَ أَفْضَلِ المَرَاتِبِ مَرَاتِبِ السَّابِقِينَ الآيَاتِ مِنَ الآيَةِ العَاشِرَةِ إِلَى الآيَةِ السَّادِسَةِ وَ العَشْرِينَ {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ} الَّذِينَ سَابَقُوا الَّذِينَ سَارَعُوا الَّذِينَ عَجَّلُوا {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ} , أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ , فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ , ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ , وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ , عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ , مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ , يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ , بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ , لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ , وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ , وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ , وَحُورٍ عِينٍ , كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ , جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ , لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا , إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا} هَؤُلَاءِ هُمُ السَّابِقُونَ وَ الإِشَارَةُ هُنَا كَمَا فِي الرِّوَايَاتِ الشَّرِيفَةِ أَنَّ المُرَادَ مِنَ السَّابِقِينَ عَلِيُّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ وَ أَشْيَاعُ عَلِيٍّ المَخْلَصِينَ هُمُ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ وَ هُمُ المَقْرَبُونَ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى وَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ فِي طَرِيقِ الحَقِّ وَ لِذَلِكَ سَيِّدُ الأَوْصِيَاءِ إِلَى آخِرِ لِحْظَةٍ مِنْ لِحْظَاتِ حَيَاتِهِ العَدُوِّ وَ الصَّدِيقِ يَشْهَدُ لَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ أَنَّهُ مَا كَانَ يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ أَبَدًا وَ فِي مِثْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ هَذَا الَّذِي لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ أَبَدًا هَذِهِ اللَّيْلَةُ وَ عِنْدَ الفَجْرِ نُوَدِّعُهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ تَتَهَدَّمُ أَرْكَانُ دِينِ اللَّهِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ تَنْفَصِّمُ العُرُوقَ الوَثْقَى سَيِّدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أبا الغَيْثِ أَغْتَنَّا يَا عَلِيَّ أَدْرَكْنَا سَيِّدِي يَا أبا الحَسَنِ وَ الحُسَيْنِ وَ اللَّهِ سَيِّدِي نَحْنُ مَقْصُرُونَ نَحْنُ قَاصِرُونَ نَحْنُ مَذْنُبُونَ نَحْنُ خَطَايُونَ لَكِنْ وَحَقُّ الزَّهْرَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ القُلُوبَ تَعْتَلِجُ بِمَحَبَّتِكَ يَا سَيِّدَ الأَوْصِيَاءِ وَ اللَّهُ القُلُوبَ مَلِيئَةٌ بِالدَّمِ لِأَجْلِ أَحْزَانِكَ وَ مَصَابِكِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ سَيِّدِي جَنَّتْنَا بِأَخْطَائِنَا وَ بَعَثَرَاتِنَا سَوَدَتْ صَحِيفَةَ أَعْمَالِي وَ وَكَلْتُ الأَمْرَ إِلَى حَيْدَرٍ , أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ كَمَا فِي كِتَابِ السَّيْرِ وَ المَقَاتِلِ كَمَا تَنْقَلُ أَمْ كَلْتُمُ عَلَيْهَا السَّلَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ كَانَ مَبِيتُهُ فِي دَارِ أُمِّ كَلْتُمُ تَقُولُ

قَضَى هذه الليلة بين ركوعٍ و سجودٍ و بين صلاةٍ و تسبيحٍ و ذكرٍ وكان يُكثِر من قول لا آله إلا الله , إنا لله و إنا إليه راجعون يخرج بين تارةٍ و أخرى ينظر في السماء يتفحّص في النجوم وهو يقول هي هي والله ما كذبت و لا كُذبت هذي هي الليلة التي وعدني فيها رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ما نام إلا هجعة قليلة و إلا قضى الليل بالعبادة هذه الليلة ينتظر الفجر في الوقت القريب من وقت صلاة الفجر في السحر الأخير في الثلث الأخير من الليل لحظات إلى أذان الفجر أمير المؤمنين عليه السلام خرج لَمَّا خرج كان في الدار أوز أهديت لسيد الشهداء عليه السلام فصحن في وجهه قال لا آله إلا الله صوائح تتبعها نوائح أمير المؤمنين هذي اللحظات خطوات و يفارق الحياة هذي خطوات خطوات باتجاه ضربة ابن ملجم لعنة الله عليه وصل إلى الباب عاج الباب كي يفتحها كان الإزار على كتفه الشريف تعلق بالباب لَمَّا تعلق بالباب سقط الإزار إلى الأرض على الأرض الأمير رفع الإزار و أخذ يشد إزاره وهو يقول :

أشدد حيازيمك للموت فإن الموت لاقيك

و لا تجزع من الموت إذا حلَّ بناديك

كما أضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيك

شد المئزر عليه السلام وفتح الباب و خرج وتوجه إلى المسجد الناس كانوا نيام و القناديل قد خفّت ضوءها دخل إلى المحراب صلى وردّه الشريف صلاة النافلة نافلة الليلة صلاها و بعد ذلك توجه إلى المئذنة و في كل ليلة كان أذانُ عليٍّ يُلعلعُ في أرجاء الكوفة أما الليلة الآتية سيهدأ صوت عليٍّ و لا يُسمع بعدها , الأمير توجه إلى المئذنة وضع أصبعيه عليه السلام في أذنيه الشريفتين و أذن و نادى الله أكبر تكبيره وصل إلى كل بيوتات الكوفة و بدأ الناس يتوافدون إلى المسجد لَمَّا نزل عن المئذنة أخذ يمر على الناس النيام يوقظهم و هو يقول إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر عباد الله الصلاة الصلاة يوقظهم

إلى الصلاة حتى وصل إلى اللعين و كان نائماً على وجهه فأيقظهُ و قال استيقظ للصلاة و كان اللعين قد أخفى السيف تحت بطنه سيف مسموم كما في كتب التأريخ هو يقول هذا ابن ملجم يقول اشتريته بألف و سنة كاملة كان يحدّه يشحذهُ اشتريته بألف دينار و شحذته مدة سنة كاملة و اشتريتُ له سماً بألف دينار و نَقَعَهُ في ذلك السم لمدة سنة كاملة مدة سنة كاملة يُنقَعُهُ في السم ويشحذهُ لسنة كاملة هذا السيف قد أخفاه بين ثيابه تحت بطنه الأمير عليه السلام توجه إلى محراب الصلاة صلى نافلة الفجر الأمير ضُرب في نافلة الفجر الناس منشغلون بالوضوء و بالتهيؤ للصلاة اللعين جاء و وقف خلف الإسطوانة القريبة من أمير المؤمنين عليه السلام أمهله أتمّ الركعة الأولى و أتمّ الركعة الثانية نزل إلى السجود سجد السجدة الأولى سيدي يا بقية الله أجرك الله يا ابن رسول الله سجد السجدة الأولى سجد السجدة الثانية أتدري متى ضربه ؟ حينما هوى إلى السجدة الثانية في هذه الأثناء و إذا باللعين يَمّم رأس إمامنا أي واعلياه أي وإماماه أي واسيداه , وقعت الضربة على رأس الأمير عليه السلام السيف و نابت في رأسه الشريف حتى وصل إلى جبهته المباركة وقع مغشياً على سجداته وهو ينادي فزتُ و رب الكعبة , كتب المقاتل كتب السيّر ماذا تقول ؟ هذا الراوي يقول و الله اصطفقت أبواب المسجد الجامع أبواب مسجد الكوفة اصطفقت أبواب مسجد الجامع هبت ريحٌ سوداء و إذا بجبرئيل ينادي بين الأرض و السماء تهدّمت و الله أركان الهدى انفصمت والله العروة الوثقى قُتِل علي المرتضى قُتِل الإمام المجتبي .

أبو حسين ما تمّ صيامه لفي العيد وأولاده يتامى

لبس الإسلام أبرد السواد يوم أردى المرتضى سيف المرادي

ملاحظة :

- (1) الافضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الاخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجّلة من الوجه الاول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .

لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الأَسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ العَزَّيِّ

طَرِيقِ المَعْرِفَةِ النُّورَانِيَةِ لِأَهْلِ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ وَالمُسَارَعَةُ وَاللَّجُوءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى / ١٩ رَمَضَانَ ١٤١٦ هـ

(وَنَسْأَلُكُمْ الدَّعَاءَ لِتَعْجِيلِ الفَرَجِ)